

رمضان 2018

إعلانات «زين»

دعوة ذليلة للإفطار في القدس!

أسماء عواد

وعرة ويعبرون نهرأ، جنبأ إلى جنب مع الأمين العام للأمم المتحدة أنتونيو غوتيريس الذي يحمل طفلة ويبتسم، كان الأمم المتحدة قامت بكامل دورها الإنساني بحماية هؤلاء المظلومين! يعود بنا المخرج إلى مكتب ترامب مع التأكيد على دعوة الإفطار، لينتقل المشهد إلى زنتانة وراء قضبانها طفلة في إشارة واضحة إلى عهد التعميمي. الطفل الذي يظهر أكثر من مرة بأكيأ، يكسر القيد ويحرق الطفلة على وقع جملة «سنفطر في القدس عاصمة فلسطين يكتبها رب الأمنيات العالقة بين يا ليت وأمين». يركض الطفلن تجاه «قبة الصخرة» في اختصار واضح لمدينة القدس. ومع ترديد كلمة «أمين» تظهر وجوه الرؤساء، بوتين، ميركل، غوتيريس، كيم جونج أون. وكان لا بد من الرج برئيس الوزراء الكندي صاحب «الصمت الإنساني» والجوارب المميزة جاستن تروود، وأخيراً ترامب مع الحركة المستغرة لشغاه.

ينتهي الإعلان بتوسط الطفلين لرجال يرتدون الزي الخليجي وعندهم ستة على عدد الدول الأعضاء في مجلس التعاون، يطلون على قبة الصخرة في ربط واضح للدور الخليجي القادم كأنهم المسؤولون الوحيدون عنها. الإعلان من كلمات الكويتية مبة مشاري حمادة، وأكان الكويتي بشار الشطي وإخراج اللبناني سمير عبود وهو طاقم إعلانات «زين».

دعوة المظلوم لظلمه لا تعدو كونها استعطافاً واضحاً وتلميحات مكشوفة للسلام، وإقبال من الضحية على المتفوق عليها. وقع أصحاب فكرة الإعلان أنفسهم في أعراض متلازمة استوكهولم، هذا كله في تعقيب للور العربي في حل قضية فلسطين وانعكاس للسياسة «التصالحية» القادمة من خلال الحل الخليجي فقط، بل هو ترويج لما يصرون على وصفه بصفقة القرن. ليست نظرية مؤامرة، بل رفض لهذا التجميع ولهذه الدعوة الخائفة للإفطار في القدس ورفض اللوصاية الخليجية، والرفض الأكبر لتغيبب من هو



إعلان رمضاني يغيب العدو الحقيقي في القضية الفلسطينية



العدو في القدس والإقرار بسلطة الأميركي الأمر والنهائي عليها. يعيد إعلان «زين» إلى الأذهان، مفاعيل أغنية «الحلم العربي» الشهيرة نهاية التسعينيات، التي غاب العدو عن كلماتها، وكانت من بين الدعاية الإعلامية التي عززت جيلاً عاطفياً ابتعد عن التحليل، واستسهل القوالب الجاهزة التي أسفطت وفككت العراق وليبيا وسوريا واليمن.

العمل بإخراجها المبهر والتقنيات العالية في التصوير وزواياه مع الإضاءة والاعتناء بالتفاصيل، نجح في تقديم الشخصيات وبالأخص بوتين وكيم جونج أون وتروود، وهذا سيطغي على مشاهدة النص ووزن الأبيات الذي يبدو أعرج، عدا عن اللحن الذي جأ، استكمالاً للضعف الفني للأغنية.

حوادثاً تراهم في الإعلانات



نساء، نتحدثن على القانون الأزاعي للحجاب في طهران (نادر، 1979)



قسم مخصص لحضور النساء في الثورة والاحتجاجات الشعبية



الموضوعة خلف ظهرها والتي تعطي انطباعاً بأنها تقيس طول جدليتها. شابات يلؤحن بالحجاب المخلوع في طهران. صورة رأيناها تتجدد مراراً مع كل تظاهرة وحركة احتجاجية في إيران. من بين هذه اللقطات، يصنع كاظمي صوراً أيقونية بعناصر مقلّة ومتخففة من الحس التوثيقي مثل امرأة بالعباة السوداء تشهر سلاحها بيد، وبالعبد الأخرى تتصدى للكاميرا، وأخرى لأربع نسوة من الباسبج يتدربن على وضع أقتعة الغاز أمام عبارة «الله أكبر» خلال الحرب، يحصي كاظمي ترميزات صورته ويكتفها، كما حين يظهر الجزء السفلي لعباءات رجال الدين في لقطة لا تحوي رؤوسهم، وجدارية للخميني تظلل قبضة مرفوعة، يفتنح بعضهم أنه في الحروب والأحداث السريعة، تهدي الصور هداية إلى المصور الذي شاءت ثوان قليلة أن يتواجد هناك. إذ لا تكون له القدرة، بسبب ضيق الوقت أن يقول ما يريد أو أن يصنع اللقطة بمزاجه وحده. لهذا ربّما كان كاظمي يحاول أن يوثّق لقطاته في أماكن أخرى على هامش لحظات الشارع الكبرى والأصوات الكثيرة التي كانت تخرج من أفواه التصوير أعراس الجنود الإيرانيين العائدين من الحرب. يدخل إلى المساجد وأمكنة التجمعات واللقاءات في إيران خلال خطب الخميني. هنا يظهر المصور أكثر وهو حدّث بعناية كادراته، وإضاءته ويجد متسعاً من الوقت ليقول قصصاً هامشية جداً. في تصريح له على صدور كتابه «ثوار، العقد الأول» في إيران العام الماضي، قال المصور الصحافي إن الرقابة حاولت أن تمنع عشرين صورة، لكنه رفض مع الناشئ هذا العدد، واستطاع أن يخفضه إلى صورة واحدة. ويعبدا عن إيران التي لا يزال يصوّر يومياتها حتى الآن، أعطى كاظمي صورته التي غطت أحداث بلدان مختلفة، لعدد من الوكالات صحفية. في إيران المجلات الأجنبية. بقي أميناً للحروب التي صورها مراراً خلالها حرب الخليج، وبداية الحرب في سوريا عام 2012، والحرب الأهلية اللبنانية، فيما عمل على إنجان ريبورتاجاته الفوتوغرافية الخاصة، وتوثيق الحياة اليومية في أرمينيا وأفغانستان وقبرص وإندونيسيا وبلدان أخرى.

بعد سبعين عاماً من النكبة التي تحل ذكرها هذه الأيام، صار طديعياً التعامل مع اسمي فلسطين والقدس كعلامتين تجاريتين معروفتين في كثير من الدول، خصوصاً مع الحالة الوجدانية التي رافقت قضية العرب المركزية. من البقالة الصغيرة إلى الشركة إلى المطعم والفندق، تدرجت هاتان «العلامتان» كتجئتين لتثبيت الحق بالعودة والصدوم واستنكار ما أزد لنا العدو نسيانه، وصولاً إلى إعلان رمضاني قامت به شركة «زين» (تعمل في الخليج ودول أخرى) في عام نكبة آخر قررت فيه الإزالة الأميركية أنّ القدس عاصمة لإسرائيل. لا يمكننا إلا الاعتراف بأنّ «زين» - التي اعتادت سنوياً إصدار نسخة رمضانية من إعلان مميز بإنتاج ضخم يتناول قضية محددة - تعاملت بنكاه، مع اللحظة التاريخية التي هيّجت مشاعر الجميع منذ بداية العام. إذ جعلت فكرة إعلانها في رمضان 2018 تتمحور حول القدس. هذا أمر حسناً في علم التسويق، والشاطر هو من يجتّر الظروف لصالحه. وحبذا لو كان الإعلان تجارياً بحتاً، ربما لربدنا كلماته لسنوات مثلما علفت في رؤوسنا إعلانات تجارية مميرة لكن الدعوة التي أطلقتها «زين» هي دعوة مسيسة ماندة إفطار في القدس من خلال الترويج لفكرة التصالح والسلام.

الدعوة للإفطار في القدس برعاية شركة «زين» هي لأطراف محددة، لم يتم انتقاؤها بشكل اعتباطي. هي ليست «عزيمة مراكبية» بل دعوة حقيقية للإفطار في القدس، سيستقبلها كثيرون بالاستحسان، مستشعرين رغبة حقيقية في التصالح والسلام، لا سيما أنّها جاءت من الطرف المظلوم الأضعف وعلى لسان طفل يذهب بنفسه في بداية الإعلان إلى مكتب دونالد ترامب ليكون أول المدعوين. خطورة الإعلان تبدأ من مشهد البداية في مكتب الرئيس الأميركي، وهو الوحيد الذي لا يظهر في مكان غير مكتبة في تفوق واضح لسلطته وقوته، وحين يقف ليرتب هتنامه، ينظر خارج النافذة فينتقل المشهد إلى الرئيس الروسي بوتين الجالس في «مطبخ» عائلة منكوبة جانعة وربّ الأسرة مصاب. الجميع في انتظار أم عادت من «طابور» الخبز بقلب مكسور. يمسك الطفل بيد بوتين الذي يقف وفي الخلفية ابريق شاي يتصاعد البخار، لكن هذه المرة بخار ماء لا أبخرة سامة أسهمت روسيا في نشرها في سوريا حسب الرواية الأميركية. يقود الطفل الرئيس الروسي إلى النافذة المطلة على مسجد وكنييسة كانه «أعمى».

انتقال سريع للبحر، حيث تهرع الاستشارة الألمانية أنجيلا ميركل لتحمل أحد الأطفال القادمين على قوارب الموت إلى «أرض الأحلام». علماً أنّ هناك تراجماً في الموقف الألماني حيال استقبال اللاجئين. في اللقطة نفسها من الإعلان، يظهر رئيس وكندا جاستن تروود أيضاً حيث كندا وألمانيا أكثر الدول التي رحبت باللاجئين السوريين.

اللقطة التالية للرئيس الكوري الشمالي كيم جونج أون الذي يدخل على الطفل نفسه في غرفته التي تتحول ركاباً بعد انفجارها. الطفل يقول هنا: «أنا لا أنام كلما أغضت عيني انفجار».

كان كوريا الشمالية هي التي أحضرت الصواريخ لبيلاننا! يطأطن كيم جونج أون رأسه باعتراف واضح بالذنب، وهذا ما لن نجد في تصوير ريدو فعل الرؤساء الآخرين الظاهرين في الفيديو بدانقته التي اقتربت من الأربع، وتّر حساس آخر يذقه إعلان «زين» متعلق بقضية الروهينجا في بورما. الضحايا المهجورن يمشون بطرق



مقاتل إيراني يكفي عنه أخيه الميت بجانبه في جرد مدينة سرك زهان خلال الحرب الإيرانية العراقية (1980)

قبل الحدث نفسه وتسهم في صنعها وصنع وعي الناس عنه، وتجعلها مقومات غامضة، غالباً، المرادف الذهني لسنوات باكتملها. مثلما هناك صورة الكساد العظيم للأد مع طفليها لدوروثيا لانج، ولقطة الأطفال العراة الهاربتن خلال حرب الفيتنام لنك أوت (منعت إدارة فيسبوك مشاركتها على الموقع قبل عامين)، هناك صورة كاوه كاظمي للمقاتل الإيراني الذي ينتحب على جثة أخيه الممّدة بجانبه في جرد مدينة سربل ذهاب الإيرانية. وجد كاظمي الوقت ليحدّث بالموت على جبهات الحرب العراقية الإيرانية... صورته التي حققت بعد التقاطها عام 1980، انتشاراً هائلاً. تنقل صور المعرض الملامح الرئيسية في الشارع ملصقات الخميني ورموز الثورة. هناك اللقطات التي اكتنفت حركة تنقفي ركض الأجساد والنييران المشتعلة. رجال وشبان يكسرون السفارة الإسرائيلية. آخرون يحرّقون الكتب وممتلكات الدولة ومحتويات صالات السينما والأعلام الأميركية... لكن كل ما يحصل ليس ثابتاً بعد ولا ألق واضحاً له. الصور لا تظهر يقينية اللحظة بقدر ما تحمي ترددها. لم يكن المشهد قد استسلم تماماً للطابع الإسلامي بعد، أو أقله لم تستجب كاميرا كاظمي حينها لما كانت تلميه الأحداث عليها حرفياً. نجد هذا في قسم مخصص لمشاركة النساء في الثورة، ولأولئك اللواتي كانت الثورة تهدد حريتهن مثل شابتين معارضتين بقودهما رجلاً مسلحان إلى السجن. إنهما تسيران في الاتجاه المعاكس للكاميرا، لكن ما يمنح الصورة جمالياتها هو يد الفتاة

قبل الحدث نفسه وتسهم في صنعها وصنع وعي الناس عنه، وتجعلها مقومات غامضة، غالباً، المرادف الذهني لسنوات باكتملها. مثلما هناك صورة الكساد العظيم للأد مع طفليها لدوروثيا لانج، ولقطة الأطفال العراة الهاربتن خلال حرب الفيتنام لنك أوت (منعت إدارة فيسبوك مشاركتها على الموقع قبل عامين)، هناك صورة كاوه كاظمي للمقاتل الإيراني الذي ينتحب على جثة أخيه الممّدة بجانبه في جرد مدينة سربل ذهاب الإيرانية. وجد كاظمي الوقت ليحدّث بالموت على جبهات الحرب العراقية الإيرانية... صورته التي حققت بعد التقاطها عام 1980، انتشاراً هائلاً. تنقل صور المعرض الملامح الرئيسية في الشارع ملصقات الخميني ورموز الثورة. هناك اللقطات التي اكتنفت حركة تنقفي ركض الأجساد والنييران المشتعلة. رجال وشبان يكسرون السفارة الإسرائيلية. آخرون يحرّقون الكتب وممتلكات الدولة ومحتويات صالات السينما والأعلام الأميركية... لكن كل ما يحصل ليس ثابتاً بعد ولا ألق واضحاً له. الصور لا تظهر يقينية اللحظة بقدر ما تحمي ترددها. لم يكن المشهد قد استسلم تماماً للطابع الإسلامي بعد، أو أقله لم تستجب كاميرا كاظمي حينها لما كانت تلميه الأحداث عليها حرفياً. نجد هذا في قسم مخصص لمشاركة النساء في الثورة، ولأولئك اللواتي كانت الثورة تهدد حريتهن مثل شابتين معارضتين بقودهما رجلاً مسلحان إلى السجن. إنهما تسيران في الاتجاه المعاكس للكاميرا، لكن ما يمنح الصورة جمالياتها هو يد الفتاة

منع من الباسبج بتدريته على استخدام أقمعة الغاز تحضيرا لأي هجمة كيميائية من قبل صدام حسين (1988)



على الجدار أكثر مما قالته سابقاً على الإنترنت، أن يقدّم الوقت، والطباعة بتقنياتها العالية، وتنظيم المعرض متسعاً من الرؤية. تعد صور

أكبر تحوّل يشهده بلده. صورته التي تغطي تلك الفترة وأخرى خلال الحرب الإيرانية العراقية تعرض في «استوديو +» التابع للداربي الإيراني، التيصفت اسمه بالثورة الإسلامية. والحرب العراقية الإيرانية (1980 - 1988). فهو صاحب أبرز الأرشيفات والوثائق عن الحنينيين في «استوديو +» التابع للداربي الإيراني، التيصفت اسمه بالثورة الإسلامية. وهو صاحب أبرز الأرشيفات والوثائق عن الحنينيين في «استوديو +» التابع للداربي الإيراني، التيصفت اسمه بالثورة الإسلامية.

هذه العلاقة مع كل الفنون البصرية، وتحديداً الصورة التي غُتّر ظهورها من طرق رؤية الأعمال الفنية الأخرى. بفضل الصورة، باتت هذه الأعمال متوافرة في آلاف الأماكن الأخرى غير مكانها الأصلي. لكننا ننظف، تلقائياً، أن نقول لنا الأعمال المعلقة

فوتوغرافيا

معرض استعادي في بيروت

كاوه كاظمي: ذاكرة أخرى لـ «الثورة الإيرانية»

بضي أميناً للقطات التي صورها مراراً من حرب الخليج، ثم سوريا عام 2012، مروراً بالحرب الأهلية اللبنانية، إلا أن المصور الإيراني التيصفت اسمه بالثورة الإسلامية، والحرب العراقية الإيرانية (1980 - 1988). فهو صاحب أبرز الأرشيفات والوثائق عن الحنينيين في «استوديو +» التابع للداربي الإيراني، التيصفت اسمه بالثورة الإسلامية.

هذه العلاقة مع كل الفنون البصرية، وتحديداً الصورة التي غُتّر ظهورها من طرق رؤية الأعمال الفنية الأخرى. بفضل الصورة، باتت هذه الأعمال متوافرة في آلاف الأماكن الأخرى غير مكانها الأصلي. لكننا ننظف، تلقائياً، أن نقول لنا الأعمال المعلقة

روان عز الدين

الثورة الإسلامية في إيران عام 1978، كانت لحظة حاسمة في صورة كاوه كاظمي (1952)، حمل المصور الإيراني كاميرته لأول مرة في الثمانانية والعشرين من عمره، بالترانس مع